

مطرانية الروم الأرثوذكس في بيروت

Orthodox Archdiocese of Beirut

هم أيضاً واحداً فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني» (يو ١٧: ٢١-٢١). إذا يطلب المسيح من أجل جميع المؤمنين باسمه ليكونوا متحدين بالإيمان والمحبة: «وعرّفتم اسمك وسأعرفهم ليكون فيهم الحب الذي أحببتني به وأكون أنا فيهم» (يو ١٧: ٢٦).

نحن جميعاً مدعوون أن نكون

واحداً في الإيمان والمحبة. هذا ما يظهر جلياً في سر الشكر الإلهي عندما يعلن الكاهن أو الشماس الإنجيلي في بداية الكلام الجوهري:

«لنحب بعضنا بعضاً لكي نعترف بعزم واحد مقرين»، ويجيبه الشعب: «بأب وابن وروح قدس، ثالثاً متساوي في الجوهر، وغير منفصل». بعدها يتلو الشعب دستور الإيمان. إذا، شرط الاعتراف بالإيمان بالثالوث القدوس وتلاوة دستور الإيمان هو المحبة المتبادلة. كذلك يعلن الكاهن قبل المناولة المقدسة: «بخوف الله وإيمان ومحبة تقدّموا». ويوصينا الرب يسوع: «فإن قدّمتم قربانك إلى المذبح وهناك تذكرت أن لأخيك شيئاً عليك، فاترك هناك

حول الرسالة

أنعم الله على المؤمنين في كنيسة كورنثوس بمواهب عديدة متنوّعة لكنهم لم يعرفوا كيف يجمعون هذه المواهب ليتكاملوا معاً وينمّوا جسد المسيح أي الكنيسة. إن المشكلة الأكبر التي عانى منها أهل كورنثوس والتي

غالباً ما تواجه الكنيسة بشكل عام هي الانشاقات. هذه الخصومات تنتج أحياناً عن اختلاف في الإيمان، وفي معظم الحالات تتأتى من التعصّب لفكر

معين أو لمجموعة ما أو لشخص ما، وقد يقع الخلاف نتيجة التحزّب لبشر جيدين، مثل التحزّب للرسول كما نقرأ في رسالة اليوم. لقد صلى يسوع قبل آلامه من أجل رسله قائلاً: «أيها الأب القدوس، احفظهم في اسمك الذين أعطيتني ليكونوا واحداً كما نحن» (يو ١٧: ١١)، ثم أردف: «ولست أسأل من أجل هؤلاء فقط بل أيضاً من أجل الذين يؤمنون بي بكلامهم، ليكون الجميع واحداً كما أنت أيها الأب في وأنا فيك ليكونوا

الرسالة

(١ كورنثوس ١: ١-١٧) يا إخوة أطلب إليكم باسم ربنا يسوع المسيح أن تقولوا جميعكم قولاً واحداً وأن لا يكون بينكم شقاقاً بل تكونوا مكمّلين بفكر واحد ورأي واحد* فقد أخبرني عنكم يا إخوتي أهل خلوي أن بينكم خصومات* أعني أن كل واحد منكم يقول أنا لبولس أو أنا لأبولس أو أنا لصفاء أو أنا للمسيح* أعللّ المسيح قد تجزأ. أعللّ بولس صلب لأجليكم أو باسم بولس اعتمدتم* أشكر الله أنني لم أعمد منكم أحداً سوى كرسبوس وغيوس* لئلا يقول أحد إنني عمدت باسمي* وعمدت أيضاً أهل بيت استفاناس. وما عدا ذلك فلا أعلم هل عمدت أحداً غيرهم* لأنّ المسيح لم يرسلني لأعمد بل لأبشّر لا بحكمة كلام لئلا يبطل صليب المسيح.

العدد ٣٢/٢٠١١

الأحد ٧ آب ٢٠١١

تذكار القديس الشهيد

في الأبرار دوميتيوس

اللحن السابع

إنجيل السحر الثامن

الإنجيل

(متى ١٤: ١٤-٢٢)

في ذلك الزمان أبصر يسوعُ جمعاً كثيراً فتحننَ عليهم وأبرأ مرضاهم* ولماً كان المساءُ دنا إليه تلاميذهُ وقالوا إن المكانَ قفرٌ، والساعةُ قد فاتتْ فاصرفِ الجموعَ ليذهبوا إلى القرى ويبتاعوا لهم طعاماً* فقال لهم يسوعُ لا حاجةَ لهم إلى الذهبِ أعطوهمُ أنتم ليأكلوا* فقالوا له ما عندنا ههنا إلا خمسةُ أرغفةٍ وسمكتان* فقال لهم هلمَّ بها إليَّ إلى ههنا* وأمر بجلوسِ الجموعِ على العشبِ. ثم أخذ الخمسةَ الأرغفةِ والسمكتين ونظر إلى السماء وبارك وكسر وأعطى الأرغفةَ لتلاميذهِ والتلاميذُ للجموعِ* فأكلوا جميعهم وشبعوا ورفعوا ما فضل من الكسرِ اثنتي عشرةَ قفةً مملوءةً* وكان الأكلونَ خمسةَ آلافِ رجلٍ سوى النساءِ والصبيان* وللوقت اضطرَّ يسوعُ وتلاميذهُ أن يدخلوا السفينةَ ويسبقوه إلى العبرِ حتى يصرفَ الجموعَ.

قربانك قدَّام المذبحِ واذهب أولاً اصطليح مع أخيك، وحينئذٍ تعالَ وقدِّم قربانك» (متى ٥: ٢٣-٢٤). مما يعني أن المحبة والتسامح هما شرطان لمشاركتنا في سر الشكر الإلهي. كلام الرب هذا دقيق وقاس جداً، فهو لم يقل إن تذكرت أن لك شيئاً على أخيك اذهب وعاتبه، بل إن كان لأخيك شيء عليك اذهب واصطليح معه.

في مرات كثيرة نقول إننا نحب كلَّ العالم ولا مشكلة لنا مع أيِّ كان، من الممكن أن تكون أنت تحب الآخرين وتعتبر أن لا مشكلة لديك معهم، ولكن يبقى السؤال هل هم يحبونك وليس لهم شيء عليك؟ ألا يجوز أن تكون قد فعلت أمراً أو قلت قولاً سيئاً للآخر، ثم نسيت الأمر واعتبرته غير مهم وتقول إنك تحبه. من الجيد أنك تحبه لكن أخاك تألم بسببك وانجرح ولديه أمر ما عليك، لذلك بحسب الرب يسوع يجب أن تسرع لتصحيح ما صدر عنك أو لتقدِّم اعتذاراً لمن أسأت إليه.

من المحتمل ألا نكون قد أسأنا للآخر بالكلية، مع ذلك يبغضنا ولا يريد التحدُّث إلينا. هذا ما حصل مع الرب يسوع الذي استشهد بكتاب المزامير في حديثه عن العالم: «لكن لكي تتمَّ الكلمة المكتوبة في ناموسهم إنهم أبغضوني بلا سبب» (يو ١٥: ٢٥). هذا نراه أيضاً في سير القديسين الذين أبغضهم الناس وأساءوا إليهم لمجرد سعيهم للعيش بحسب تعاليم الرب. بالنسبة إلينا، يجب أن نقوم على الأقل بكل ما نستطيعه لئلا نكون على عداوة أو خصام مع أيِّ كان، لكن إن بقي الآخر مصراً على عدم التجاوب

وعدم التسامحة فعندها تُرفع عنا المسؤولية.

يبقى أنه عندما نريد أن نتوجَّه إلى الأخ المنزعج منا لمناقشة الأمر معه، يجب أن نبقي نصب أعيننا أننا مذنبون ونتحمَّل جزءاً كبيراً من المسؤولية. إن توجَّهنا إلى الآخر معتبرين أنه هو المذنب وأننا نحن أبرياء لكننا نكلمه لأن المسيح طلب منا أن نتصالح معه، عندها سيؤسف الوضع بيننا وسنجعل الآخر يغضب أكثر. يجب أن نفرِّم بمسؤوليتنا، وقد لا نكون مذنبين في حالة ما بذاتها لكننا بالتأكيد مذنبون في أمور أخرى كثيرة تحدث معنا كلَّ يوم فنسيء من خلالها للآخر ولله. لذلك يجب على المؤمن أن يعتبر أنه في مكان ما يتحمَّل مسؤولية كلِّ ما يحدث وإن يتوجَّه إلى الآخر بتواضع ويطلب منه التسامحة عن كلِّ إساءة صدرت عنه دون عرض التبريرات أو التفاسير أو الأسباب. أمر آخر ضروري يسهل المصالحة هو أن تصلي كثيراً من أجل الآخر حتى تعينه النعمة الإلهية وتجعله في سلام وتمنحك أنت محبة صادقة وتواضعاً لتتمكَّن من الاعتذار بصدق.

بالعودة إلى سرِّ الشكر الإلهي، إثر إعلان الشماس «لنحب بعضنا بعضاً لكي نعترف بعزم واحدٍ مقرِّين»، يقبل الكاهن القرايين الموضوعة على المائدة المقدسة قائلاً: «أحبك يا رب قوتي، الرب ثباتي وملجأِّي ومنقذي وخلاصي». ثم يقبل الكهنة المشاركين في الخدمة بعضهم بعضاً، فيقول الواحد: «المسيح معنا وفيما بيننا»، ويجيبه الآخر: «كان وكائن وسيكون». إذا حضور

تأمل

«لا يكون بينكم شقات».

قل لي لماذا تعتبر أن أخاك هو عدوك؟ هل لأنه شتمك؟ أو سرقك؟ أو ظلمك؟ مهما فعل بك، لا توجل قطع الحبال التي تبيحك مقيداً بالعداوة، لأنه إن لم تفعل اليوم، سيكون أصعب غداً، وبعد غد أكثر صعوبة، وسيزداد خجلك يوماً بعد يوم وستتجذر العداوة في قلبك بعمق.

أفرحني بإخبارك إياي أنك وجدت عدوك وضممته بمحبة وقلبتَه بدموع، وإن كان وحشاً سيتأثر من تصرفك وسيهدأ، هكذا ستخلص نفسك من كل لوم، وستكسبه هو دافعاً إياه إلى تبديل ميله العدائي بالألفة والمحبة.

لا تقل لي: «لدي عدو شر، سيئ النية، لا يمكن إصلاحه، لذلك لن أستطيع أبداً أن أجعل منه صديقاً». مهما كان، فإنه لن يتجاوز سوء شاول الذي خلصه داود مرة ومرتين وعدة مرات، لكنه فكر بالسوء نحوه آلاف المرات، وبالرغم من تصرفه هذا، فإن داود الحسن الأخلاق أحسن إليه، أمّا هو فواصل أذيته وسعى إلى قتله.

ماذا يمكنك أن تقول عن عدوك؟ إنه تعدى على حقلك؟ إنه سلبك حيواناتك؟ إنه استهزأ بك؟ إنه خدعك؟ على أي حال، لم يحاول سلبك حياتك كما جرب شاول

المسيح فيما بيننا هو الذي يجعلنا نتصرف كأبناء له ويعطينا المحبة المؤسسة في المسيح التي ليست مجرد محبة بشرية طبيعية بين الإخوة والأقارب، بل هي محبة إلهية توحدنا جميعاً بالمسيح رغم عدم وجود قرابة بحسب الجسد.

في الكنيسة لا توجد أفكار أو معتقدات أو إيديولوجيات، هذه موجودة في الفلسفة. في الكنيسة لدينا أحداث وخبرات معاشة. المحبة في الكنيسة ليست مجرد فكرة أو تعليم، إنها خبرة معاشة على ضوء الإعتراف «بأب وابن وروح القدس، الثالوث متساو في الجوهر وغير منفصل». الثالوث القدوس هو المثال الذي تبنى عليه محبتنا: الله هو إله واحد لكنه ثلاثة أقانيم متحدة فيما بينها، لها نفس الجوهر، لا تفصل، تجمعها المحبة. على نحو مشابه، كل منا يتشارك مع باقي الناس في الإنسانية. الجنس البشري الواحد مؤلف من أناس كثيرين لكن يجب أن يكونوا جميعاً واحداً. الثالوث القدوس هو صورة المحبة الكاملة التي على أساسها جبلنا الله منذ البدء. ربنا يسوع المسيح، ابن الله الوحيد، هو كمال صورة الله في الجنس البشري لذلك نحن كلنا نتحد فيه سرياً بمحبته التي تجمع جميع المؤمنين به، فينمو جسد المسيح متماسكاً، صلباً، وصامداً أمام العواصف التي يثيرها الشيطان.

التببكون

بعدما استعرضنا معاً مجموعة الكتب الليتورجية التي نستخدمها في كنيستنا المقدسة من أجل إقامة

الصلوات، نأتي إلى آخر كتاب في مجموعتنا وهو كتاب «التببكون» أو «الأصول» وهو يشبه كتاب القواعد الذي نسير بحسبه لتكون صلواتنا مقامة على الترتيب الصحيح. بمعنى آخر، التببكون هو الكتاب الذي ينظم كلّ الخدم الإلهية، فيعرف الكاهن والمرتل والشعب ما ينبغي قراءته وترتيله في عيد معين (مثلاً: إذا وقع عيد البشارة في ٢٥ آذار في الأحد الثالث من الصوم الذي هو أحد الصليب الكريم فالتراتيل وترتيب الخدمة تختلف عما إذا وقع عيد البشارة في السبت الخامس من الصوم الكبير حيث تتداخل خدمة العيد مع المديح الكبير مساء الجمعة)، أو في مناسبة معينة (مثلاً تكريس كنيسة في أحد الأعياد السديّة).

تشرح لنا مقدمة الكتاب ماهية التببكون، فنقرأ: «التببكون كلمة يونانية أخذتها الكنيسة المقدسة الشرقية وجعلت منها علماً للكتاب الذي ينظم الخدم والطقوس والحفلات الكنائسيّة، وهي مأخوذة من الكلمة اليونانية (Tipos)، تيبوس، ومن معانيها: القاعدة والمثال والقانون».

لم يكن «التببكون» موحداً في كل الأزمنة والمناطق، فقد كان في الماضي متعدداً بتعدد الكنائس والأديرة، ذلك أن أحوال المناطق والشعوب جعلت «التببكون» متغيراً زيادةً أو نقصاناً.

إن أقدم كتب «التببكون» وأشهرها وأكثرها تداولاً في منطقتنا هو التببكون المنسوب إلى القديس سابا (القرن الخامس). وقد أخذه عن القديسين إفتيميوس

مراراً أن يفعل داود. لكن حتى ولو حصل هذا، فسيبقى داود أفضل منك، لأنه مع أنه عاش في عصر الناموس الموسوي، الذي كان غير مكمل بعد، وكان يعلم «العين بالعين والسن بالسن» (خر ٢١: ٢٤)، مع ذلك وصل إلى قمة الفضيلة التي يعلمها ناموس الإنجيل الكامل: «أحبوا أعداءكم، أحسنوا إلى مبغضيك» (لو ٦: ٢٧). بينما أنت كثيراً ما تمتلئ بالحقد وتغضب من كل ما فعله بك عدوك في الماضي، أما داود فلم يُبال بكل ما كان سيفعله شاوِل في المستقبل، ولم يتوقف عن حمايته وتخليصه من كل خطر. يخلص من؟ الإنسان الذي كان يطلب فرصة ليقتله!

قل لي إذا، ما هو هذا الأمر الذي تدين به عدوك؟ ماذا فعل لك لكي ترفض أن تستعيد صداقته؟ هل سرق منك مالاً؟ لكنك، وأنت تحتل السرقة بصبر، سيكافئك الله أكثر وكأنك وزعتها على الفقراء، لأنك إما أن ترحم الفقراء أو أن تحتل الظلم بصبر، فأنت تفعل العمل الصالح نفسه. هل حاولت قتلك؟ لكنك ستعتبر شهيداً عند الله إن حسبت الإنسان الذي أراد أن يأخذ حياتك علي أنه محسن إليك وصليت لأجل مسامحته وخلصه.

القديس يوحنا الذهبي الفم

وثيوكتيستوس ثم عاد فنقحه القديس صفرونيوس بطريرك أورشليم ومن بعده القديس يوحنا الدمشقي. التيبكيون المعمول به اليوم في كنيستنا هو تيبكيون كنيسة القسطنطينية المأخوذ أصلاً عن تيبكيون القديس سابا مع بعض التعديلات.

يحتوي كتاب التيبكيون على ترتيب صلوات المساء والسحر وخدمة القديس الإلهي في أيام الآحاد والأعياد على مدار السنة في كل ظروف وقوعها. يبدأ الكتاب بالترتيب المبدئي للخدم، فنجد افتتاح الصلوات (أي يعرض للكاهن أي صلوات تفتتح بعبارة «مباركة ملكة الأب والإبن والروح القدس» أو بعبارة «تبارك الله إلهنا»)، ثم تنتقل إلى صلاة المساء فيفند الكتاب أقسامها وترتيبها من مزامير وتراتيل وقرارات وختم. بعد ذلك نجد ترتيب صلاة السحر ابتداءً من صلاة نصف الليل مروراً بكل قسم على حدة وصولاً إلى الذكولوجيا (المجد لك يا مظهر النور...). إلى ذلك، نجد خدمة القديس الإلهي من البداية إلى الختم. في القسم الثاني، نجد ترتيب الصلوات نفسها إذا وقعت في بحر الأسبوع أو إذا وقعت يوم أحد، كما نجد ترتيب السهرانيات (صلوات تقام ليلاً وتشمل صلاة الغروب والسحر والقديس الإلهي).

كتاب التيبكيون متعلق بكل الكتب الليتورجية التي تكلمنا عليها سابقاً، فنجد ضمنه قسماً خاصاً بكل من «الميناون» و«الترمودي» (مع قسم خاص بصلوات الصوم الكبير والأسبوع العظيم المقدس) و«البندكستاري».

إلى جانب قواعد إتمام الصلوات، نجد في التيبكيون قواعد خدم مختلفة مثل تكريس الكنائس، الشرطونيات، جناز الراقدين وغير ذلك من الخدم، الأمر الذي يجعل كتاب التيبكيون مرتبطاً أيضاً بكتاب «الإفخولوجي».

يدخل «التيبكيون» ضمن قاعدة اللياقة والترتيب التي تحدثنا عنها في كل ما يختص بالكتب الليتورجية، وذلك تفادياً من الكنيسة لأي سوء استخدام لأي من الكتب وليكون كل شيء مفيداً روحياً وفكرياً.

في الزواج

+ ليس الزواج تجارة بيع وشراء، بل هو تجارة حياة، فإذا كنا نبتغي السعادة، فلا نلتمس الثروة بل لنطلب السلام أولاً وقبل كل شيء.

+ على الزوجين أن يمكثا في وئام تام فيفيض اتحادهما بلهما منعشاً للأهل وللأصدقاء.

+ إن الجمال بغير فضيلة يمكن أن يجذب الرجل مدة عشرين إلى ثلاثين يوماً، ولكن جذبه لا يذهب أبعد من هذا المدى ثم وتحت تأثير تراكم العيوب يفقد الجذب فعله ويسقط. أما جمال النفس، فعلى العكس من ذلك، ليس عليه خوف من مد الزمن. فكلمة وقف المرء على مقدار فضائل المرأة كلما ازداد تعلقه بها، وكلما ازدادت حرارة المحبة لها.

القديس يوحنا الذهبي الفم

بالامكان الإطلاع على النشرة أسبوعياً على صفحة الإنترنت:

www.quartos.org.lb